الشهر ستزداد إلى الضعف عن قريب وفى جيبه اشتراك سكة حديد درجة أولى مجان كل هذا لكى يقول موافقون عندما يطلب إليه ذلك.

لهذا لا غرابة أن تغيرت أخلاق الفلاحين وقست قلوبهم وتضاعف خبثهم التقليدى وعداؤهم التاريخى للدولة. ومن ايام رايت فىالطريق الزراعى مئات الأولاد يسبحون فى الترع وعشرات النسوان يغسلن الثياب كأنهم لم يسمعوا فى حياتهم عن شىء يسمى بلهارسيا رغم تحذيرنا إياهم من نحو ستين سنة، ولكل هذا التحذير عندهم كلام حكومة، وكلام الحكومة كله ظلم!

□□□

وأحكى لك حكاية قصيرة تصور لك المدى الذى وصلت إليه قوة الفلاحين نتيجة لهذه السياسات: عندما أممت الحكومة الأراضى أى نهبتها من أيدى أصحابها ووزعت بعضها على بعض الفلاحين كان من بين ما صودر قطعة أرض مساحتها خمسمائة فدان يملكها صديق لنا وقد تركوا له أولا خمسين فدانا ثم اختصروها ثم أكلوها كلها. وصاحبنا أصبح لا يجرؤ على دخول القرية لأن الذين استولوا على أرضه وقفوا له بالنبوت.

وكان لصديقنا صاحب الأرض بيت ريفى جميل تأنق أبوه فى بنائه، وكان البيت يقع فى الأراضى التى أممت أولا، والتأميم لم يشمل البيت. فظل المسكين واقفا مثل تمثال رمسيس فى ميدان المحطة ولكن الفلاحين نهبوا سلالمه الرخامية وما تيسر من دلف الشبابيك والأبواب والأثاث. وفى أيام السادات أعيدت بعض الأرض إلى الناس، ومن بينها ارض صاحبنا فذهب ليتسلم أرضه ولكن الفلاحين الذين وضعوا اليد عليها رفضوا تسليمها. وذهب كبيرهم إلى حد أن قال له: حذار أن تقترب من أرضى وإلا راحت فيها روحك وذهب صاحبى إلى العمدة ثم إلى المركز فكانت